

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم



الفصل الدراسي الثاني

عمدة الفقه (2)

د. راشد بن عثمان الزهراني

الدرس السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

مراجعة الدرس السابق.

نسك الحج ثلاثة أنواع، فما هي؟

- التمتع والإفراد والقران.

كيف يكون الحاج متمتعاً بنسكه؟

- المتمتع أن يحرم أولاً بالعمرة في أشهر الحج، بعد أن يحرم بالعمرة يتحلل، فيحل له جميع محظورات الإحرام التي حرمت عليه بالإحرام، فإذا كان اليوم الثامن فإنه يحرم بالحج، وبهذا يكون متمتعاً.

ما معنى الإفراد؟

- أن يحرم بالحج فقط، ثم إذا أتى إلى مكة فإنه يطوف أولاً طواف القدوم، ثم يسعى بعد ذلك سعي الحج، فإن سعى هنا سعي الحج فإنه لا يلزمه سعي بعد طواف الإفاضة على الراجح من أقوال أهل.

من هو القارن؟

- هو الذي يحرم بالعمرة والحج معاً، والقارن مثل المفرد في صفة الحج، إلا أن على القارن هدي، كهدي التمتع، وبالتالي فالمتمتع والقارن يلتقيان في الهدي، ويختلفان في النسك، والمفرد والقارن يتفقان في طريقة أداء النسك، ويختلفان في الهدي.

فصفة العمرة هل يجب عليه أن يدخل مكة من باب بني شيبه، وهو باب السلام، ما حكم الدخول منه؟

- من المستحب ولكن إذا صعب عليه يدخل بأي باب وهذا الراجح،

أي الأنساك أفضل؟

- قلنا التمتع لمن لم يسق الهدي، ولمن ساق الهدي فالقران سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، لعل هذا القول هو الراجح.



{الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد...
فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين وجميع المسلمين.
قال ابن قدامة رحمه الله: باب صفة الحج}

- كما هو معلوم أن الحج عبادة، وأن كل عبادة تفتقر في قبولها إلى أمرين: إلى ركنين أصليين:
 - ❖ **الركن الأول:** الإخلاص لله جلَّ وعلاً، قال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5].
 - فأول هذه الشروط هو الإخلاص، فإذا فقدت العبادة الإخلاص، انتقلت من أفضل الطاعات إلى أخط المخالفات، وبدلاً من أن تنفعه عند ربه جلَّ وعلاً، فإنها تكون سبباً في إيراده إلى الموارد والعياذ بالله.
 - ❖ **الركن الثاني:** المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فالله جلَّ وعلاً قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، وجاء في صحيح البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».
- وهذا المعنى أن ما يناقض أو ما يضاد السنة وهي البدعة فهي مردودة ولا تقبل عند الله جلَّ وعلاً، ولو حسنت نية صاحبها، وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه كم من مريدٍ للخير لم يبلغه.
- وسواء كانت هذه البدعة أصلية أو إضافية، كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله، **ويعنى بالأصلية هي البدعة التي ليس لها أصل في الشريعة، ليس لها أصل في تشريعها ولا في كیفيتها وهيئتها، وهناك ما يسمى بالبدعة الإضافية، وهي التي يكون لها أصل في الشريعة، لكن ليس لها أصل في هيئتها وكيفيتها.**
- وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً، قالوا يا أبا علي، خالصٌ قد عرفناه، فما هو الصواب، قال: أن يكون موافقاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- وقد جاء الأمر باتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الحشر، وأيضاً وردت لفظ الحكمة، والحكمة في بعض الآيات المراد بها سنة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.
- **وصفة الحج بيّنها لنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله، كما بيّن لنا الصلاة بقوله وفعله، ولما بين لنا الصلاة قال عليه الصلاة والسلام: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وكذلك في الحج، فالنبي صلى الله عليه وسلم حج ووقف في المناسك وبيّن للناس أحكام الحج قولاً وفعلًا، ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام: «لتأخذوا عني مناسككم»، فلا بد من معرفة صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم.**
- **فالحج يكون فرض كفاية لمن لم يقصد الحج، لكن من أراد الحج فيكون تعلم أحكام الحج في حقه فرض عين.**

{قال: وإذا كان يوم التروية}



- قال رحمه الله: وإذا كان يوم التروية، بعد أن بيّن أحكام الأنساك الثلاثة، المتمتع أحرم بالعمرة، ثم بعد ذلك حلٌّ من إحرامه، والقارن والمفرد أحرموا بالحج إن كان مفرداً أو بالحج والعمرة معاً إن كان قارناً، ثم يأتي فيطوف طواف القدوم ويسعى سعي الحج.

- وبعد أن يفرغ من السعي فالواجب عليه أن يبقى على إحرامه، وتبقى جميع محظورات الإحرام في حقه ملزمةً، فيستمر الجميع على هذا الحال، حتى يوم الثامن وهذا اليوم سماه العلماء بيوم التروية.
- والسبب في تسميته بهذا الاسم، أن منى كانت خارج مكة، فكان الناس يتروون فيها، فيجمعون الماء لها.
- ومن المسائل المتعلقة بهذا أن كل يومٍ من أيام الحج له عند العلماء اسمٌ.
 - ✓ فاليوم الثامن يسمى: يوم التروية.
 - ✓ واليوم التاسع يسمى: يوم عرفة.
 - ✓ واليوم العاشر يسمى: النحر أو يوم الحج الأكبر.
 - ✓ ويوم الحادي عشر يسمى: يوم القر، لأن الناس تقر في منى.
 - ✓ ويوم الثاني عشر يسمى: يوم النفر.
 - ✓ ويوم الثالث عشر يسمى: يوم النفر الثاني.
- وأهمية معرفة هذه الأسماء لمعرفة ما ذكره العلماء في مناسكهم، فكما تعلمون أن أكثر أهل العلم الذين لهم عنايةٌ بعلم الحديث والفقهاء لهم منسكٌ، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله له منسكه في الحج، الشيخ عبد العزيز بن باز له منسكه في الحج، وأكثر العلماء على هذا الأمر، فلا بد من معرفة هذه المصطلحات، حتى يكون طالب العلم على بينةٍ في معرفة مراد أهل العلم رحمهم الله بهذه المعاني.
- قال رحمه الله: وإذا كان يوم التروية، هذا هو أول أيام الحج.

{قال: وإذا كان يوم التروية فمن كان حلالاً أحرم من مكة}

- قال: فمن كان حلالاً أحرم من مكة، ويعني بذلك أن المتمتع في اليوم الثامن يكون حلالاً ليس محرماً، فيحرم من مكة، هل هناك مكانٌ محددٌ للإحرام كما يظن البعض أنه لابد أن يذهب فيحرم من مكة، أو من تحت الميزاب، أو نحو ذلك، الصواب أنه يحرم من مكانه الذي هو فيه.

{قال: وخرج إلى جبل عرفات}

- **هل يجوز له أن يحرم من الحل؟**

- فالصواب من أقوال أهل العلم أنه يحرم من مكانه أي كان، وإذا كان بالحرم فلا ينبغي له أن يخرج إلى الحل، وإذا كان في الحج فيجوز له أن يحرم من أي مكانٍ في هذا اليوم الثامن.
- قال: وخرج إلى عرفات، وقبل ذلك هناك أحكامٌ تتعلق باليوم الثامن، وهو يوم التروية.
- والمصنف رحمه الله تعداه إلى عرفة لأن يوم التروية هو سنةٌ في حق الحجاج، فلو أن الحاج أراد أن يؤخر إحرامه إلى اليوم التاسع فلا حرج عليه، لكن يكون قد فرط في خيرٍ عظيمٍ.
- ففي اليوم الثامن يُشرع له أن يدفع إلى منى، ويبقى فيها، ويصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء، يقصر الظهر والعصر والعشاء، ويصلي كذلك فجر يوم عرفة، فيصلّي الصلاة قصرًا بلا جمع.
- ويشترط للحاج في هذا اليوم أن يكثر من التلبية، وأن يكثر من ذكر الله، ومن قراءة القرآن، ومن العبادة، لأن بعض الحجاج يتساهل في هذا اليوم بحجة أنه سنةٌ.

- وقد يقع في بعض الأخطاء التي قد تضر في حجه، والنبي صلى الله عليه وسلم حينما قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ، فقد يقع منه الفسوق أو الإيذاء أو نحو ذلك في هذا اليوم فينقص في حجه، فالواجب عليه أن يكثّر من عبادة الله والتقرب إلى ربه سبحانه وتعالى ومولاه.

• متى يخرج إلى عرفات؟

- يقول العلماء رحمهم الله بعد طلوع شمس يوم التاسع، وهذا اليوم من أعظم أيام الله، وقد فضّل العلماء رحمهم الله أيام ونهار العشر من ذي الحجة لوجود هذا اليوم العظيم فيها، فهو خير يوم طلعت فيه الشمس، فيصلّي الناس الفجر في منى، فإذا طلعت الشمس فإنهم يتوجهون إلى عرفات، ثم يكون توجههم كما يقول العلماء رحمهم الله فينزّلون بنمرة، هل النزول بنمرة للراحة أم هو نسلٌ؟.

- **الراجع من أقوال أهل العلم أنه نسلٌ**، ولهذا يشرع للمسلم أن ينزل بنمرة إذا وصل إلى عرفات، إذا كان هناك قدرة على ذلك، لكن كما تعلمون في هذا الوقت، قد يصعب على الإنسان أن يطبق جميع الأحكام بسبب الزحام الكثير، الذي يعيشه الناس في هذا الموسم، فلذلك يفعل المسلم الأرفق به.

{فإذا زالت الشمس يوم عرفة صلى الظهر والعصر يجمع بينهما بأذان وإقامتين}

- قال: فإذا زالت الشمس يوم عرفة صلى الظهر والعصر يجمع بينهما بأذان وإقامتين، ولهذا المسجد الموجود حالياً في عرفات يسمى مسجد نمرة، هذا المسجد جزء منه في عرفة وجزء منه في نمرة، فيصلّي الظهر والعصر يجمع بينهما، ويقصرهما بأذان وإقامتين، وهذا هو فعل النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.
- وقبلها خطب النبي صلى الله عليه وسلم.

{قال: ثم يروح إلى الموقف وعرفات كلها}

- قبلها قال: ثم يسير إلى الموقف، الحكمة كما يقول العلماء في أنه يجمع بين الظهر والعصر من أجل أن يتفرغ الحجاج للدعاء كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل صحابته الكرام رضوان الله عليهم جميعاً.
- وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس خطبة عظيمة، وعظّمهم وأنذرهم فيما يسمى بخطبة الوداع، وفي هذه الخطبة بيّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم جملة من الأحكام العظيمة.
- ويشترع في هذه الخطبة ألا تكون طويلة، بل يقصر هذا الخطبة كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه في تأييده لمن حث الناس على أن تكون هذه الخطبة قصيرة، فيستفيد الناس ويعرفون الأحكام التي أمرهم الله جلّ وعلا بها.

{قال: ثم يروح إلى الموقف وعرفات كلها موقف}

- قال: ثم يصير إلى الموقف بعد انقضائه من الخطبة والجمع بين صلاتي الظهر والعصر، فإنه يذهب إلى الموقف، والمراد بالموقف هنا عرفة، فيقف بعرفة ومن هنا يجب على الحجاج أن يتنبهوا إلى المكان الذي يقفون فيه، فيجب أن يكون هذا المكان من عرفة، ونمرة لا يجوز الوقوف بها، بل الواجب على الحجاج أن يقفوا بعرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخطبة توجه إلى الموقف.

{قال: إلا بطن عرنة}

- قال: إلا بطن عرنة، وقد قال العلماء رحمهم الله أن عُرنة تعتبر مكانًا من عرفة، لكنها شرعًا لا يجوز الوقوف بها، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أو قال عليه الصلاة والسلام: «**عرفة كلها موقفٌ، وارتفعوا عن بطن عرنة**».

{ويستحب أن يقف في موقف النبي صلى الله عليه وسلم أو قريبًا منه عند الجبل قريب من الصخرة}

- قال: ويستحب أن يقف في موقف النبي صلى الله عليه وسلم، النبي عليه الصلاة والسلام، وقف عليه الصلاة والسلام عند الجبل، **هذا الجبل الذي يسميه الناس ماذا؟** جبل عرفة، أو يسمونه جبل الرحمة، وهذه التسمية لا أساس لها من الصحة.
- والناس يفعلون أمورًا ليست موجودةً لا في القرآن ولا في السنة، كما يفعل البعض من الصعود وتجشم الصعاب حتى يصلوا إلى أعلى الجبل، ويوجد هناك الشاخص، فمنهم من يكتب فيه أمنياته، ومنهم من يتمسح به ونحو ذلك، علما أن هذا الشاخص إنما وضع حديثًا من أجل أن يميز الجبل عن غيره.
- النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند الصخرات، من يذهب إلى جبل عرفة الآن يجد في أسفل الجبل صخراتٍ، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم عندها ولم يصعد عليه الصلاة والسلام إلى الجبل، واستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة، لأن البعض يستقبل الجبل، يظن أن السنة هو أن يستقبل الجبل لا أن يستقبل القبلة.

{قال: عند الجبل قريبًا من الصخرة، ويجعل حبل المشاة بين يديه، ويستقبل القبلة ويكون راكبًا}

- قال: حبل المشاة، المراد بحبل المشاة، بعض الروايات تقول جبل، وبعضهم حبل، المراد بحبل المشاة هو مجتمعهم، والجبل طريقهم، فهذا هو المراد من قوله يجعل حبل المشاة بين يديه ويستقبل القبلة.

{قال: ويستقبل القبلة ويكون راكبًا}

- قال: ويكون راكبًا، لأن هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم، **والصواب أنه يفعل الأيسر له**، فإن كان الأيسر له أن يكون راكبًا على سيارته، أو نحو ذلك، فلا بأس به، وإن كان الأيسر له أن يكون في مخيمه ونحو ذلك فهذا كذلك لا بأس به، فيفعل الأرفق به.

{ويكثر من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير}

- وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**».
- فيتحرى في هذا، هذا الذكر كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فهو خير ما يقال في هذا اليوم، وخير ما ذكره لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» ، ولا شك أن هذا يعطينا ملحظًا مهمًا، وهو أن الحج من أعظم العبادات التي تدعو إلى توحيد الله، وإلى إفراده -سبحانه وتعالى- بالعبادة، منذ أن يتجرد العبد من المخيط ويلبس ملابس الإحرام وهو في هذه المشاعر والشعائر العظيمة، التي تجرد فيها عن كل أمرٍ من أمور الدنيا، وعلّق قلبه بالله -جلّ وعلا- تساوى الناس في لباسهم، لا فضل لأسود على أبيض، ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** [الحجرات: 13].

{ويجتهد في الدعاء والرغبة إلى الله -عزّ وجلّ- إلى غروب الشمس}.

- وهذا اليوم من أعظم الأيام التي يدعو المسلم فيها الله -جلّ وعلا-، فيجب عليه أن يكثر من الدعاء، وأن يتفرغ له، وجاء أن الله -عزّ وجلّ- يدنو في هذا اليوم ويقول لملائكته: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا، أشهدكم أنني قد غفرت لهم»، وقد جاء أن الله -عزّ وجلّ- لا أكثر من يومٍ يعتق فيه رقابًا من النار من هذا اليوم، وهذا من فضل الله -جلّ وعلا-، والواجب على المسلم أن يدعو الله وأن يتحرى الدعاء، وأن يتحرى أسباب إجابة الدعاء.

{ثم يدفع مع الإمام إلى مزدلفة}.

- قال: إلى غروب الشمس، الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج، **وبماذا يكون الوقوف؟** قال العلماء: إن أتى في الليل وقت الوقوف بعرفة يمتد إلى طلوع فجر يوم العاشر، فلو أتى قبل أذان الفجر بساعة، فمر مرورًا بسيارته على عرفة ثم ذهب إلى مزدلفة ومنى، فإنه يصدق عليه أنه وقف بعرفة، فإذا كان في الليل فيكفيه المرور ولو لحظة حتى يصدق عليه أنه وقف بعرفة، لكن إذا وقف بعرفة في النهار، اختلف أهل العلم -رحمهم الله- في حكم الاستمرار إلى الليل، إلى غروب الشمس،
- ✓ فمن العلماء من قال: **إن الوقوف إلى غروب الشمس أنه سنة**،
- ✓ ومنهم من قال: **إنه واجب من واجبات الحج**، فمن دفع قبل غروب الشمس فالواجب عليه دمٌ، لأنه ترك واجبًا،
- ✓ وقد جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: من ترك نسكًا فعليه دمٌ، وهذا هو الراجح من أقوال أهل العلم -رحمهم الله.

{ثم يدفع مع الإمام إلى مزدلفة}.

- وهذا من الأمور المهمة أنه ينبغي أن لا يدفع حتى يدفع الإمام، أو يدفع نائبه، وهذه سنة سار عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم الخلفاء من بعده إلى يومنا المعاصر.

{قال: الطريق بالمأزمين}.

- المأزمين شعب بين جبلين، المأزم هو الشَّعب الذي يكون بين الجبلين، فيدفع كما قال -رحمه الله- على طريق المأزمين، على طريق هذا الشَّعب، وسبب التغيرات التي حدثت في المشاعر المقدسة، فهذا الطريق الذي يسمى الآن طريق المشاة رقم (3) هو هذا الطريق الذي عناه المصنف -رحمه الله تعالى-، لكن لو سلك طريقًا غيره فإنه جائزٌ، لأن الإنسان في موسم الحج لن يستطيع أن يسير إلا من الطريق الذي بيّن له سابقًا، فإن أتى مع طريق واحدٍ فيعود معه وهكذا، فيعود مع نفس الاتجاه الذي حُدّد له، ولهذا فإنه يفعل الأرفق به ولا يكلف نفسه أو يضايق الناس حتى يأتي بسنة، فيريد خير فيقع في معصية الله -جلّ وعلا- قال: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾** [الأحزاب: 58].

{وعليه السكينة والوقار}.

- لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- حينما صار قال: **«أيها الناس السكينة السكينة»**، وفي روايةٍ أفاض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليه السكينة ويأمرهم بها، وبعبارة ما يشاهد حاليًا من إزعاج وخاصة من يكون لديه سيارة أو دراجة نارية أو نحو ذلك.

{ويكون ملبيًا ذاكرًا لله -عزَّ وجلَّ-}.

- كما كان النبي -عليه الصلاة والسلام-، الواجب على المسلم أن يستمر في التلبية إلى اليوم العاشر، إلى أن يرمي جمرة العقبة الكبرى.

{فإذا وصل مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء قبل حط الرحال يجمع بينهما}.

- هذه فيها مسائل،

❖ **المسألة الأولى:** أن الجمع في مزدلفة جمع تقديم أو تأخير حسب وصول الحجاج إليها،

❖ **المسألة الثانية:** من صلى المغرب والعشاء في الطريق قبل الوصول إلى مزدلفة، **ما حكمه؟** الآن ذكر المصنف

أنه يصلي المغرب والعشاء في مزدلفة، لو صلى في الطريق قبل أن يصل إلى مزدلفة،

✓ فمن العلماء -رحمهم الله- وهو ابن حزم يرى أنه لا يُجزئه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سأله أسامة،

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**الصلاة أمامه**»،

✓ ويرى جمهور العلماء أن صلاته صحيحة ولا شيء عليه.

؟ أحيانًا كانت السيارات تتأخر كثيرًا، بل أحيانًا سابقًا كان يصل أذان الفجر والحجاء لم يصلوا إلى مزدلفة، فما الواجب عليهم؟

- الواجب عليهم أن يصلوا المغرب والعشاء في طريقهم، إذا لم يكن هناك مكانًا يصلون فيه في الشارع ونحو ذلك، فالواجب أن يصلوا في مكانهم قبل خروج وقت صلاة العشاء، حتى لا تفوتهم الصلاة ومعلوم مكانتها وأهميتها.

{قال: فإذا وصل مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء قبل حط الرحال}.

- هنا مسألة وهي من المسائل التي يكثر الخلاف فيها، **هل يصلي الوتر؟** الأحاديث التي جاءت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه صلى العشاء ثم نام، حتى أذن الفجر فصلى النبي صلى الله عليه وسلم،

✓ فمن العلماء من قال: إنه لا يصلي الوتر في هذه الليلة، بل يتفرغ لراحة جسده لأن أمامه اليوم العاشر،

وفيه عبادات كثيرة تحتاج إلى جهد منه،

✓ **والصواب من أقوال أهل العلم**، أنه له أن يصلي صلاة الوتر، فما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

ليس معناه أنه -عليه الصلاة والسلام- لم يصل الوتر في هذه الليلة.

- قال: ثم يبيت بها، هذا يسمى المبيت بمزدلفة، والمبيت بمزدلفة اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في حكمه،

✓ فمن العلماء من رأى أن المبيت بمزدلفة سنة،

✓ ومن العلماء -رحمهم الله تعالى- من يرى أن المبيت بمزدلفة ركن من أركان الحج،

✓ ومنهم وهم الشافعية والحنابلة من يرى أن المبيت بمزدلفة واجب من تركه فإن عليه دمٌ، وهذا هو القول

الصواب من أقوال أهل العلم، أن المبيت بمزدلفة هو واجب وليس ركنًا من أركان الحج،

- فالواجب على المسلم أن يأتي به، ومن لم يأت به فإنه يجب عليه في ذلك دمٌ، وقد رخص النبي -صلى الله عليه وسلم- للنساء والضعفاء أن يدفعوا بعد منتصف الليل.

{ثم يصلي الفجر بغلبي ويأتي المشعر الحرام}.

• ما هو القدر الواجب الذي يتم به المبيت بمزدلفة، اختلف العلماء -رحمهم الله-

✓ فمنهم من قال: إن القدر الواجب هو بقدر حط الرجال،

✓ ومنهم من قال إن القدر الواجب هو إلى بعد نصف الليل ولو بلحظة يسيرة. وهذا هو الراجح من أقوال

أهل العلم -رحمهم الله تعالى.

{قال: ثم يصلي الفجر بغلس}. 

• لما جاء أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامتين، وهنا مسألة بأذان وإقامة، فيصلي الفجر بأذان وإقامة كما جاء في صفة حج النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهنا مسألة مهمة تتعلق بمزدلفة لم يقصد هذا الحج، كثير من الحجاج لا ينتهون إلى استقبال القبلة، لا بد للمسلم أن يتأكد من إصابة القبلة، لأنه إن كان هناك تساهل أو تفريط أو نحو ذلك لا تصح صلاته، وهناك -الحمد لله- في مكة أو في مزدلفة هناك معالم كثيرة تشير إلى اتجاه القبلة، في مزدلفة النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن صلى الفجر وقف بالمشعر الحرام، من يعرف مكان المشعر الحرام؟ كثير من الناس يتوجهون إلى عدد من الجبال المحيطة بمزدلفة، والصواب أن الجبل الذي وقف عنده النبي -صلى الله عليه وسلم- غير موجود الآن، لأنه الآن بني مكانه المسجد الذي يصلي الناس فيه في مزدلفة، فهذا هو مكان المشعر الذي وقف عنده النبي الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

{ويأتي المشعر الحرام}. 

• قال -جلّ وعلا: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 198] وقلنا إن مكان المشعر الحرام هو المسجد الموجود في مزدلفة، لكن الواجب على المسلم إذا كان بعيداً أو مع شدة الزحام أن يبقى في مكانه ويدعو الله -جلّ وعلا- بما أحب، وإن استطاع أن يصل فهي سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

{قال: فيقف عنده ويدعوه، ويكون من دعائه: اللهم كما وقفنا أريتنا إياه، فوفقنا لذكرك كما هديتنا،

واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا، بقولك وقولك الحق ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [الآيتين}. 

• وهذا الدعاء لم يرد بحديث صحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإن دعا به كما يدعو بسائر الأدعية فلا بأس به -إن شاء الله- وهو من الأدعية العظيمة، اللهم كما وقفنا فيه -أي في المشعر الحرام- وأريتنا إياه، فوفقنا لذكرك كما هديتنا، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك، وقولك الحق ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾، ولهذا يدعو المسلم بها دون أن يعتقد أنه ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

{إلى أن يسفر ثم يدفع قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ محسراً أسرع قدراً لكن بحذر}. 

• قال: إلى أن يسفر، والسبب في ذلك مخالفة أهل الجاهلية، كان أهل الجاهلية لا يدفعون إلى إذا طلعت الشمس، فكانوا يقولون أشرق ثبير كي ما نغير، وهذا كما جاء أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خالفهم فدفع قبل ذلك، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- دفع حينما أسفر ثم انطلق -عليه الصلاة والسلام.

{فإذا بلغ محسراً أسرع قدرمية بحجر}.

- فإذا بلغ محسراً أسرع قدرمية بحجرٍ، والسبب في هذا والحكمة من هذا الأمر، قيل لأن الله -جلّ وعلاً- أهلك أصحاب الفيل في هذا المكان، وهذا ليس بصوابٍ، لأن الصواب -جلّ وعلاً- أهلكهم في المغمس، فهو خارج حدود الحرم، لكن الصواب هو مخالفة ما كان عليه أهل الجاهلية، فأمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بمخالفتهم في هذا الأمر والله أعلم بوجه الحكمة في هذا، وكان أهل الجاهلية يقفون في هذا الوادي، وادي محسّر فيذكرون أمجادهم ويفخرون بأبائهم، فأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يسرع وأن لا يبقى هو وأصحابه في مكانٍ كان الناس يتفاخرون فيه بغير الإسلام، ويذكرون فيه آباءهم ونحو ذلك.
- هنا مسألة، المصنف -رحمه الله- لم يتحدث عن موضع التقاط الحصى، لأن أول الأعمال التي يفعلها الحاج إلى دخل إلى منى هو رمي الجمرة، فمن أين يجمع الحاج الحصى، من العلماء من قال أنه يأخذ الحصى من مزدلفة وقيل من منى، وقيل من وادي محسر، الصواب أن الأمر في هذا واسعٌ فيأخذه من أي مكانٍ.

{قال: فيبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصياتٍ}.

- حتى يأتي منى، ومنى سميت بهذا الاسم لما يراق فيها من الدماء، وفي منى وهو هذا اليوم العاشر وهو يوم الحج الأكبر، وفيه أكثر الأعمال في الحج، ففيه رمي الجمرة وفيه نحر الهدي، وفيه الحلق والتقصير، وفيه طواف الإفاضة وسعي الحاج، وهذه أعمالٌ عظيمةٌ يقوم بها المسلم في هذا اليوم، أول هذه الأعمال التي يعملها رمي جمرة العقبة الكبرى، رمي جمرة العقبة كانت سابقاً لا ترمى إلا من جهةٍ واحدةٍ، لأنها كانت ملتصقةً بالجبل، وبعد التوسعة الآن أصبح بالإمكان رميها من عدة جهاتٍ، يصل إليها المسلم والحاج فيستقبل الجمرة ويجعل الكعبة عن يساره ومنى عن يمينه، ويرميها بسبع حصياتٍ، يرفع يديه مع كل حصاةٍ ويكبر ويتنبه إلى مسائل مهمةٍ تتعلق برمي الجمار، وهو أن الحصى يقع في الحوض، لا يهتم برميهِ إلى الشاخص، فالشاخص إنما هو علامةٌ على رمي الجمار.
- هنا مسائل تتعلق أيضاً برمي الجمار، **ما الحكمة في ذلك؟** ورد عن العلماء -رحمهم الله- في رمي جمرة العقبة وغيرها في أيام التشريق، فذلك أنهم قالوا إن الله -جلّ وعلاً- حينما أمر إبراهيم -عليه السلام- أن يذبح ابنه إسماعيل، عرض له الشيطان عند جمرة العقبة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، وهو يرميه بسبع حصياتٍ في كل مكانٍ، فقالوا هذا اقتداءً بإبراهيم -عليه السلام-، وقيل هو تذكيرٌ بعداوة الشيطان للإنسان، لكن ليس صحيحاً أن الشيطان مربوطٌ في هذه الجمار، وبعض الناس يفعلون أشياء غريبةً، يضربه بالحجارة وبالأحذية وكأنه بالفعل يظن أن الشيطان أمامه ويريد أن ينتقم منه، إذا أردت أن تنتقم منه فاطع الله -جلّ وعلاً- ولا تلتف إلى وسوسة الشيطان وما يزينه للإنسان من بعدٍ عن الله، وإعراضٍ عن الله وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم-.
- أيضاً من المسائل المتعلقة برمي الجمار، هي أن يحرص على أن تكون هذه الحصى تقع في الحوض، اليوم العاشر يكتفي فقط برمي جمرة العقبة الكبرى، ولا يرمي أي جمرةٍ أخرى.

{قال: يبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصياتٍ كحصى الخذف، ويكبر مع كل حصاة}.

- فيرميها بسبع حصايات كحصى الخذف الذي يرمى به، وقد جاء أنه كما ورد أنه في حجمه أنه كحصى الخزف، وقال بعض العلماء -رحمهم الله تعالى- أنه فوق الحمص ودون البندق، فهي حجارة صغيرة، فيجب على المسلم أن يتتبع في ذلك ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن يستسلم لأمر الله ولرسوله، وهو يتتبع هذا الحصى ويبحث عن الحصى الذي جاءت به سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فليعلم أنه في عبادة يتقرب فيها إلى رب البريات وخالق الأرض والسموات، يضع هذه الحصى بين أصبعيه السباحة والإبهام، ويرمي بها ويكبر مع كل رمي لهذه الحصى.

• هل يجوز الرمي بحصى قد رُمي به؟

- ✓ المذهب أنه لا يجوز أن ترمي بحصى قد رُمي به، لذلك ما يفعله البعض من جمع الحصى عند الجمار بناءً على هذا القول أنه لا يجوز،

- ✓ ومن العلماء -رحمهم الله- من قال بل تجزئه، وهو الأرفق بالناس خاصة الآن في الزحام، قد يكون هناك زحام شديد، فيتدافع الناس فيسقط من يديك هذه الجمار، فإن عدت إلى مكانك سيكون هناك مشقة، وخاصةً حاليًا في التنظيم الجديد أنك إذا أتيت إلى الجمار لا يمكنك العودة إلى الورا، بل لابد أن تخرج بعد الجمرة الصغرى ثم تعود بعد ذلك إلى منى، ويكون في ذلك مشقة على الناس، ولعل الصواب من أقوال أهل العلم -رحمهم الله- هو جواز الرمي بهذا الحصى.

{قال: ويرفع يديه في الرمي ويدفع التلبية بابتداء الرمي}.

• هل يغسل الحصى؟

- هذه من المسائل التي ذكر الخرقى -رحمه الله- قال: يستحب غسل الحصى، الصواب أن هذا لم يرد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، لابد أن يعيش ويشعر الحاج بهذه العبادة، فجمعه عبادة واختيار هذه الحصى عبادة، ورميها عبادة، فيحرص على التقرب إلى الله -جلّ وعلا- بهذه العبادة.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.